

مظاهر مشاركة الشباب الموريتاني في الحياة الحزبية: الحصيلة والآفاق

Manifestations of participation of Mauritanian youth in party life: results and prospects

د. بون ولد باهي^{1*}، د. محمد الامين ولد سيدي باب²

¹ جامعة نواكشوط (موريتانيا)، drbahiboune@gmail.com

² جامعة نواكشوط (موريتانيا)، sgmlsb@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/04/22

تاريخ القبول: 2026/02/27

تاريخ الاستلام: 2025/10/18

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لمناقشة موضوع مشاركة الشباب في الحياة السياسية الحزبية في موريتانيا، وحاولت أن ترصد مختلف أنماط المشاركة منذ فجر تاريخها، وصولاً إلى اللحظة الراهنة، وتتبع مختلف أنماط تفاعل الشباب الموريتاني مع الظاهرة الحزبية، عبر استخدام المنهج الوصفي القائم على أسلوب التحليل النقدي، حيث تم استخدام استمارات وزعت على مجتمع الدراسة، كما تم تأصيل الموضوع تاريخياً وربطه بمختلف أبعاده الثقافية والاجتماعية والسياسية. توصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات والخلاصات، من أهمها أن فكرة المشاركة السياسية أصبحت قناعة راسخة عند الكثير من الشباب الموريتاني، وخاصة خلال العقد الأخير، حيث تزايد سعي الشباب إلى تنظيم مشاركتهم في أطر حزبية تحفظ لهم كيانها وجوهرها وتؤطره، حتى لا تفقد فعاليتها السياسية.

كلمات مفتاحية: مظاهر المشاركة السياسية، الشباب الموريتاني، الحياة الحزبية، الحصيلة، الآفاق.

Abstract:

This study aims to discuss the topic of youth participation in party political life in Mauritania, and tried to monitor the various patterns of participation since the dawn of its history, up to the present moment, and tracked the different patterns of interaction of Mauritanian youth with the party phenomenon, through the use of descriptive approach based on the method of critical analysis, where forms were used distributed to the study community, and the topic has been rooted historically and linked to its various cultural, social and political dimensions. The study reached a number of conclusions and conclusions, the most important of which is that the idea of political participation has become a firm conviction among many Mauritanian youth, especially during the last

decade, as young people have increasingly sought to organize their participation in party frameworks that preserve their entity and essence and frame it, so as not to lose its political effectiveness.

Keywords: manifestations of political participation, Mauritanian youth, party life, results, prospects.

مقدمة

تأتى هذه الدراسة كمحاولة جادة لإبراز خصائص المشاركة السياسية للشباب الموريتاني في الحياة الحزبية الوطنية، من خلال استحضار نماذج حية من الفعل الميداني، ومع استخدام منهج نقدي وتحليلي. وتطمح إلى رصد التطورات التي شهدتها مشاركة الشباب الموريتاني في الحياة الحزبية، منذ فجر تاريخ الدولة الموريتانية وصولاً إلى التطورات التي عرفتتها التجربة السياسية الموريتانية والتي سمحت بالانتقال من نظام يهيمن على مقاليد الأمور من خلال حزب يسيطر على وسائل الدولة، ويستقطب كبار الموظفين وزعماء العشائر ورجال الأعمال ويستبعد الشباب، إلى نظام تعددي يسمح للشباب ببعض أنماط المشاركة.

إن المشاركة المقصودة في هذه الدراسة هي الصيغة التي يتمكن الشباب بواسطتها من الانخراط في الشأن العام عبر القناة الحزبية على قاعدة المواطنة، بمعنى أن المقصود بالدرجة الأولى هو المساهمة في القضايا العامة¹. وتأسيساً على ما سبق نستطيع القول إن الشباب الموريتاني عرف أصنافاً عديدة من المشاركة السياسية عبر المظلة الحزبية تتفاوت في أهميتها، لكنها في مجملها تعبر عن حركة نشطة لهذا الشباب في اتجاه تحقيق مجموعة من الأهداف الذاتية والموضوعية، وقد جاءت هذه المشاركة كتعبير حر عن الشعور بالمسؤولية تجاه القضايا العامة (الهوية، الوحدة الوطنية، التنمية)، ولم تكن استجابة لتأثير أي ضغط أو إجبار مادي أو معنوي². تمهياً مع ذلك اعتمدت الدراسة في الشق الميداني منهجية الاستبيان الإلكتروني، وأجري هذا الاستبيان خلال الفترة من 15 سبتمبر إلى 15 أكتوبر، وقد شملت عينة المبحوثين 101 شاباً وشابة، من الشريحة العمرية 18 و35 عاماً، ينتمون إلى أحزاب أغلبها ممثلة في البرلمان (موالاة، معارضة) وهي: الاتحاد من أجل الجمهورية، تواصل، الصواب، تكتل، الرباط الوطني، التحالف الشعبي، الإصلاح، الشورى. محاولة للإجابة على الأسئلة التي يطرحها واقع مشاركة الشباب في الأحزاب السياسية، وتحقيق أحد أهداف الدراسة، وهو التعرف على آراء وتوجهات الشباب إزاء واقع الحياة الحزبية في موريتانيا، ثم التطرق في محور أول للمحة تاريخية حول مسار مشاركة الشباب في الأحزاب، ورصد المحاور الثاني الخطاب السياسي للشباب الحزبي، فيما خصص المحوران الثالث والرابع لتحليل مشاركة الشباب على ضوء نتائج الاستبيان.

¹ حسن احمد الحجوي، الفكر الديمقراطي وإشكالية الديمقراطية في المجتمعات المعاصرة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1995، ص: 66.

² محمد الامين ولد سيدي باب، مظاهر المشاركة السياسية في موريتانيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص: 49.

المحور الأول: المسار التاريخي لمشاركة الشباب الموريتاني في الحياة الحزبية

واكبت مشاركة الشباب الموريتاني في الحياة الحزبية انطلاق مسلسل بناء الدولة الموريتانية، هذا البناء الذي شرع فيه مع شروع حدث الاستقلال والذي تمخض عن قيام وحدة سياسية بين الأحزاب الموريتانية من أجل خلق كيان سياسي يجمع كل القوى والفعاليات السياسية التي كانت ناشطة في الساحة السياسية الموريتانية¹، وكانت تعمل من أجل حصول البلاد على استقلالها وإنهاء التبعية للاتحاد الفرنسي ولدول إفريقيا الزنجية.

لقد كان الشباب الموريتاني قبل استقلال البلاد قد خاض تجربته الأولى في مجال العمل الحزبي حيث ساهم في تأسيس حزب الشبيبة الموريتانية 1955، وحزب النهضة 1958، وحزب الوفاق 1950، والاتحاد التقدمي 1947، وفضل موقف المعارضة واعتبر الأحزاب التي تأسست في الخمسينات (حزب التجمع، حزب الوفاق، حزب التفاهم)، مجرد واجهة لسلطة الاحتلال الفرنسي.

ولم ير الشباب الموريتاني في حدث الاستقلال ما يلي طموحاته في مجال الحفاظ على الهوية الموريتانية، خاصة في المناحي الثقافية والحضارية، واعتبر أن النضال ينبغي أن لا يتوقف عند هذا الحد من أجل استكمال الاستقلال السياسي والثقافي، ومن هنا بدأ التفكير في خلق تنظيم جديد يجمع أصحاب فكرة تصفية الإرث الاستعماري الفرنسي المتمثل في التبعية لفرنسا، والمتمثل كذلك في استخدام اللغة الفرنسية في التعليم والإدارة، والاندماج في المحيط الإفريقي، بما رمز له من طمس للهوية العربية المغاربية الموريتانية².

دخل الشباب الموريتاني تجربة جديدة فيما يتعلق مع الحياة الحزبية مطلع الستينات من القرن العشرين، وحاول توظيف رصيده من الثقافة الحزبية التي اكتسبها من الممارسة الميدانية في الفترة الممتدة 1948 إلى غاية 1960، وهي الفترة التي جرب فيها الشباب النضال في أحزاب مناهضة لسلطة الاحتلال الفرنسي مثل حزب الشبيبة الموريتانية وحزب النهضة، ولكن طموح الشباب للمشاركة في نشاطات الأحزاب السياسية سوف يصطدم برفض الرئيس المختار ولد داداه مواجهة الشباب لفرنسا وحرصه الشديد على مركزية العمل السياسي داخل حزب الشعب الموريتاني الحزب الوحيد المسموح له بالنشاط في الساحة السياسية الموريتانية³، وخلال الفترة الممتدة من سنة 1960 إلى غاية سنة 1978 تعاطى الشباب الموريتاني العمل السياسي في إطار حزب الشعب الموريتاني، ورددوا شعاراته، وتفاعلوا مع أدبياته، كما استلهموا تراث الثورة العربية، وتلقفوا الفكر التحرري القادم من الشرق العربي والفضاء الدولي الرحب.

¹ رضوان السيد، الدولة العربية المعاصرة وإعراض الجمهور عنها، مجلة الإجتهد، العدد 14، شتاء 1992 ص: 248.

² محمد سعيد ولد احمدو، موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الإفريقي، دراسة في إشكالية الهوية السياسية، 1960-1993، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص: 66.

³ سيد ابراهيم ولد محمد احمد، الحزب الواحد وتطور الحياة السياسية في موريتانيا، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في العلوم السياسية غير منشورة، جامعة محمد الخامس 1990، ص 37.

ولكن المشاركة السياسية أخذت منعطفا جديدا مع بداية المسلسل الديمقراطي الذي انطلق سنة 1991، حيث بدأ الشباب يتعاطى العمل السياسي المنظم من خلال صيغ جديدة من بينها الخطاب المؤثر والعمل الميداني، الذي يستغل أصحابه الفرص المتاحة وخلق فرصا جديدة قادرة على حمل القضايا الوطنية وشغل حيز مهم من المشهد السياسي الوطني¹.

الخوّر الثاني: الخطاب السياسي للشباب الحزبي الموريتاني بين أعباء الماضي وتطلعات المستقبل

نقصد بالخطاب السياسي المنظومة الفكرية، التي تؤطر آراء ومواقف واتجاهات عمل الشباب ومعتقداته وممارساته، التي يقيم عليها شؤون الحياة، وانطلاقا من هذا التحديد يتأسس خطاب الشباب الموريتاني على المرتكزات التالية:

- مسألة الهوية؛
 - موضوع الوحدة الوطنية؛
 - قضية التنمية.
- لقد تأسس خطاب الشباب الموريتاني حول هوية شعبه على مرتكزات ثلاثة هي:

- البعد الديني؛
- البعد العرقي؛
- البعد السياسي الأيديولوجي.

وتأسس حول قضية الهوية تيارات متناقضة ومتصارعة وغير متكاملة حاول أصحاب كل تيار بناء الشخصية الوطنية بالاعتماد على رؤية تطمح إلى أن تكون ممارسة فعلية يدافع أصحابها عن قناعاتهم ويحاولون نشر فهمهم داخل صفوف الشباب المدرسي.

إن مفهوم الهوية عند الشباب المنتمي للتيار الإسلامي قائم على أن هناك روابط مشتركة بين الموريتانيين مستمدة من الدين الإسلامي يتفاعل دخلها الفرد والمجتمع وتخلق شعورا بالاعتزاز بقيم عليا تعزز الترابط والوحدة بين أبناء موريتانيا وبقية أبناء شعوب العالم الإسلامي في كل مكان².

لقد حاول الشباب المنتمي للحركة الإسلامية نشر خطابه السياسي المبشر بالهوية الإسلامية للشعب الموريتاني عبر المنابر الحزبية، وتوزع على أحزاب الأغلبية وأحزاب المعارضة من أجل تحقيق هذا الهدف، واحتل مناصب قيادية في التسعينات من القرن العشرين في الحزب الجمهوري الديمقراطي الإجتماعي أكبر أحزاب الموالاتة، كما تولى مهام قيادية في نفس

¹ منصف المرزوقي، المشروع الديمقراطي العربي وتجربة موريتانيا، موقع الجزيرة نت، 13-08-2009، يوجد على الموقع: Aljazera.net

² صلاح الدين حسن، كيف وضع الإخوان المسلمون النواة الأولى لتأسيس فرع في موريتانيا، مركز المسار للدراسات والبحوث 21-02-

2018، موجود على الموقع: Elmesar.net

الفترة الزمنية في حزب تكتل القوى الديمقراطية أكبر أحزاب المعارضة ، وتم التنسيق بين المنتمي للتيار الإسلامي في كل التشكيلات الحزبية قبل أن يؤسسوا حزبا خاصا بهم المعروف الآن باسم تواصل، وطالبوا بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والسعي إلى إقامة علاقة مع الجماعات الإسلامية في مختلف بلدان العالم الإسلامي والاستفادة من تجاربهم في مجال تكريس الهوية الإسلامية¹.

أما الشباب المنتمي للتيار القومي العربي فكان خطابه حول الهوية مجرد صدى للفكر القومي العربي القائم على تمجيد العروبة والدعوة إلى إقامة دولة موحدة تضم جميع بلدان العالم العربي من المحيط إلى الخليج، ولكن هذا الخطاب العروبي ظل محصورا في فئة الشباب المنتمي إلى القومية العربية ولم يتقبله الشباب المنتمي إلى القومية الزنجية وعجز عن أن يتحول إلى خطاب شعبي عام.

ويمكن القول إن الخطاب القومي عاش انحصارا وجهودا خاصة في الوقت الراهن بعد اكتساح الخطاب الإسلامي لغالبية الشباب المنتمي للأحزاب السياسية الموريتانية، ويوجد خطاب ثالث له موقف مغاير من موضوع هوية الشعب الموريتاني الذي تحدثنا عنه سابقا، إنه الشباب الزنجي الذي يستلهم أفكار القومية الإفريقية كما هي عند زعماء هذا التيار في دول الجوار خاصة دولة السنغال حيث تنتعش الدعوة إلى إحياء النزعة الزنجية الإفريقية والمطالبة بإقامة وحدة بين بلدان الساحل الإفريقي على أساس انتماء مشترك للقومية الزنجية².

أما موضوع الوحدة الوطنية فقد لقي رواجاً كبيراً في الخطاب السياسي للشباب الموريتاني منذ منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، حيث تأكدت القناعة لدى الشباب بأن المجتمع الموريتاني متعدد الأعراق والقوميات، والقبائل والجهات والفئات الاجتماعية وهذا التعدد يمكن أن يؤثر على تماسك المجتمع ويهدد بتفككه إذا لم يتم توظيفه توظيفا سليما بشكل يسمح بتماسك المجتمع ويقوي لحمته³.

تناول خطاب الشباب موضوع الوحدة الوطنية من عدة زوايا، فهناك من أثر الزاوية الثقافية واعتبر ان اللغة العربية هي التي تضمن وحدة المجتمع لأنها لغة الإسلام الجامع لكل القوميات الوطنية، وهناك من اعتبر المشاركة السياسية هي التي تضمن وحدة المجتمع عبر التوزيع المتكافئ للوظائف الرسمية بين مختلف أبناء القوميات، ويوجد تيار ثالث يؤسس أصحابه خطابهم السياسي المتعلق بالوحدة الوطنية حول مسألة توزيع الثروة الوطنية ومحاربة الفقر بين مختلف صفوف أبناء القوميات الوطنية⁴.

¹ محمد ولد الطيب، الدعوة في موريتانيا ودورها في تعزيز الوعي الديني، مدونة الجزيرة 2018-04-12 يوجد على الموقع: Aljazeera.net

² أبو ابروم كيلادو، حركة تحرير الزنوج الموريتانيين، جريدة القلم، العدد 193 بتاريخ 02 سبتمبر 2001 ص: 6.

³ محمد الأمين ولد سيدي باب، دواعي التحول الديمقراطي في موريتانيا، صحيفة النهار 2004-08-04 ص: 6.

⁴ السيد علي ابو فرحة، تحولات الخريطة السياسية في موريتانيا، أبعادها - أطرافها - مآلاتها، المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، سنة 2010، ص: 66.

ورغم تعدد المواقف من موضوع الوحدة الوطنية إلا أن هناك إجماع بين مختلف فئات الشعب الموريتاني حول ضرورة العمل من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية والتصدي للمخاطر التي تهددها خاصة الخطر المتمثل في هيمنة قومية على بقية القوميات والإستحواذ على مصادر الثروة الوطنية والإستئثار بالسلطة في إشارة إلى تصدر القومية العربية والواجهة الأمامية في موريتانيا¹.

وتتصدر إشكالية التنمية الخطاب السياسي للشباب الموريتاني، ويتعلق الأمر في المقام الأول بتنمية الإنسان وتنمية العمران، حيث يتم خلال المناقشات الشبابية طرح مجموعة من الحلول لتنمية الإنسان الموريتاني عبر التعليم وتوفير الخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية، ويتطرق الخطاب بوسائل تنمية العمران من خلال المطالبة بإقامة مشاريع تشييد البنى التحتية وتطوير منشآت الدولة وعصرنة وسائل العمل².

وبإجمال النظر في خطاب الشباب التنموي نلاحظ الدعوة إلى القضاء على الفقر، والتعليم الجيد والتشغيل وإتاحة الفرصة للشباب من أجل المساهمة في تسيير شؤون الدولة.

وإذا ما أردنا استعراض أنماط الخطاب السياسي الشبابي الذي تتردد أصدائه داخل الأحزاب سنقف عند مسألتين يتكرر الحديث حولهما باستمرار الأولى تتعلق بالشأن الداخلي والثانية تتعلق بالشأن الخارجي، أما الأولى فهي مسألة الانتخابات ودور الشباب في المشاركة فيها حيث يطمح الشباب إلى لعب دور في تنظيم الانتخابات وإنعاش الحملات الانتخابية، كما يصبو إلى أن يكون من ضمن اللوائح المقترحة من طرف الأحزاب السياسية لكي تتنافس على المناصب الانتخابية³، ويعتبر الشباب الموريتاني أن الأحزاب مقصرة في حقه عندما تتجاهله في مقترحاتها المتعلقة بمن يترشح باسمها للفوز بالعضوية في المجالس البلدية وفي البرلمان ويطمح الشباب إلى ان يكون في الصدارة بالنسبة لقوائم المترشحين للانتخابات في مختلف المجالس والهيئات المنتخبة، كما يطمح إلى المزيد من المشاركة في العملية الانتخابية برمتها على غرار بقية مناضلي الأحزاب الآخرين خاصة النساء اللواتي منحن حظوظا إضافية عبر ما يسمى بالتمييز الإيجابي كما منحن لائحة خاصة بمن وفرض تمثيلهن تمثيلا معتبرا في كل اللوائح الانتخابية، بينما لم يخصص للشباب الحزبي أي نصيب ثابت (كوتا) يسمح لهم بالتواجد في البلديات والبرلمان لكي يتمكنوا من بث خطابهم المفعم بالأمل والتطلع لغد أفضل⁴.

¹ سلم ولد ذو النورين، تاريخ الناصرية في موريتانيا، جريدة أخبار نواكشوط، العدد 252-10 يوليو 2001 ص: 5.

² احمد محفوظ ولد مناه، ميراث السببية، الطبعة الأولى، المطبعة الوطنية، نواكشوط، 1994، ص: 54.

³ احمد سالم ولد ببوط، دولة القانون في موريتانيا، المجلة الموريتانية للقانون والاقتصاد، العدد 13، يونيو 2010 ص: 39.

⁴ حمد الوافي، السلطة القبلية ونظام الدولة المركزية في المجتمع الموريتاني، مجلة المستقبل العربي، العدد 198، اغسطس 1995، ص: 94.

أما المسألة الخارجية التي تتردد باستمرار داخل الخطاب السياسي للشباب الحزبي في موريتانيا فهي تتعلق بمساندة الشعب الفلسطيني في كفاحه ضد إسرائيل، وتأييدهم للثورة الفلسطينية، وشجبهم الدائم للممارسات العدوانية الإسرائيلية الهادفة إلى قمع الشعب الفلسطيني المكافح باستمرار من أجل تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على أرضه¹.

إن الخطاب السياسي للشباب الحزبي الموريتاني يستلهم مفردات من نبض الشارع، ومن التيارات الفكرية والمدارس السياسية التي تعج بأدبياتها وتراثها الساحة العربية والساحة الإفريقية وكذلك بعض الآراء والتوجهات التحررية العالمية².

المحور الثالث: المشاركة السياسية للشباب الموريتاني في الأحزاب السياسية من خلال الممارسة الميدانية

بغض النظر عن مظاهر وتحليلات مشاركة الشباب سواء على مستوى الخطاب أم على مستوى الممارسة، فإن الشباب بات يمثل قوة أساسية في المنطقة العربية ومن ضمنها البلدان المغاربية، فحسب تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2016 فإن نسبة 60 في المئة من سكان المنطقة لم يصل سن الثلاثين، وربط التقرير ما حدث في المنطقة العربية عام 2011 بالتحويلات الديمغرافية، إذ لم يحدث قط أن كان للمنطقة مثل هذه الحصة الكبيرة من الشباب كما حدث خلال تلك السنة، حيث بلغ عدد الشباب العربي المتراوح أعمارهم بين 15 و29 سنة نحو 30 في المئة من السكان، أي ما يقابله 105 ملايين شخص، وأن هذا الوضع أثر في الشارع العربي، إذ أن هذه الفئة هي التي تترجم المشاكل الاجتماعية الأوسع إلى حالة من التوتر، ويضيف التقرير سببا آخر وهو: (الاقصاء الاقتصادي والسياسي لكثير من الشباب الذين حرموا من التأثير في السياسات العامة التي تمس حياتهم. فالمواطنون العرب عموما والشباب العرب خصوصا ممثلون بصفة ضعيفة في المجال العام. ونتيجة لذلك، لم تجد سياسات تنمية الشباب طريقها إلى جداول أعمال الحكومات العربية وواضعي السياسات العرب. وقد مثلت الاحتجاجات والحركات الثورية المستوحاة من الشباب، تعبيرا عن الاحباط

¹ محمد المختار ولد السعد، ومحمد ولد عبد الحفي، تجربة التحول الديمقراطي في موريتانيا، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2009، أبو ظبي، ص: 74.

² ينظر:

- فرانسيس دي شاسي، النخبة السياسية الموريتانية، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، العددان 9 و10، (د.ت) ص: 63.
- محمد جميل منصور، مستقبل مطالب الإصلاح في موريتانيا، ضمن كتاب مستقبل التغيير في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص: 905.
- شيخنا محمد ولد الفقيه، الانفتاح السياسي الراهن في موريتانيا، ضمن كتاب الديمقراطية والتنمية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص: 359.

والاغتراب للجيل الحالي¹، وفقا لذلك فإن الشباب العربي عام 2011 لأول مرة يختبر وسائل جديدة غير تقليدية للمشاركة السياسية والتأثير في القرار العمومي لا يكون للأحزاب السياسية فيها دور².

وعلى صعيد موريتانيا فإن اجمالي السكان وفقا لتقديرات المكتب الوطني للإحصاء عام 2011 يبلغ 3.340.627 ساكن، وتقدر أعمار نسبة 61 بالمئة من الموريتانيين بأقل من 25 سنة³، كما أن الأرقام بشأن البطالة بين السكان حسب بعض الدراسات تشير إلى نسبة 30 بالمئة، وتصل نسبة الفقر بحسب الجهات الرسمية 42 بالمئة، وما يقارب 70 بالمئة بحسب بعض الإحصاءات الدولية والإقليمية، كما يشير آخر مسح للظروف المعيشية إلى أن نسبة الشعور بالفقر لدى المواطنين تصل إلى 80 بالمئة⁴. ورغم أن هذا الوضع غير المريح يؤثر على المشاركة السياسية للشباب الموريتاني، فقد اعتمدت الدراسة مؤشرات علمية على ضوء الممارسة العملية، وذلك لقياس مستوى مشاركة الشباب داخل الأحزاب، كمستوى المشاركة في ضبط البرامج والخطط وأخذ القرار، واستماع قيادة الحزب للمنخرطين، وتوزيع الأدوار والمسؤوليات كما يجري داخل الحزب.

انطلاقا من مؤشر مشاركة الشباب في ضبط البرامج والخطط والمشاركة في اتخاذ القرار في الحياة الحزبية، عبر 82,2% ممن تم استجوابهم من أفراد العينة المبحوثة بدرجة رضا مرضية جدا ومرضية، وهي نسبة كبيرة جدا تؤكد رضا الشباب عن مشاركتهم في ضبط البرامج والخطط واتخاذ القرار، الشيء الذي يبرز الوظيفة الواسطة للأحزاب السياسية، وفي أن تظل قادرة على القيام بمهمة استقطاب وتأطير الطاقات الشبابية. لكن في مقابل هذا الرضا والنجاح فإن نسبة حوالي 17,8% من الشباب أظهروا امتعاضهم وعبروا بشكل واضح عن عدم رضاهم ب: غير مرضي وغير مرضي إطلاقا، وهو رقم لا يستهان به يفسر تقصير الأحزاب، كما يبين (الجدول 1) تحديدا إذا تعلق الأمر بنوعية العينة المدروسة، والتي تضم فئات عمرية متفاوتة، ومستويات تعليمية بين جامعي وسلك ثالث، الشيء الذي يدق ناقوس خطر العزوف عن الأحزاب السياسية ويساهم في نشر ثقافة العزوف بين الأوساط الشبابية.

الجدول 1: يبين تقييم الشباب لمشاركتهم في ضبط البرامج والخطط وتحديد الأهداف واتخاذ القرار داخل أحزابهم:

درجة الرضا	عدد الإجابات	النسبة المئوية
مرضية جدا	14	13,9
مرضية	69	68,3

¹ تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2016 الشباب وآفاق التنمية الانسانية في واقع متغير، صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمكتب الإقليمي للدول العربية عام 2016، ص: 18.

² ينظر: أحمد الساري وآخرون، جيل الشباب في الوطن العربي ووسائل المشاركة غير التقليدية من المجال الافتراضي إلى الثورة، إشراف: محمد العجاني، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص: 10.

³ التقرير الاستراتيجي لموريتانيا 2012 — 2013، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص: 192.

⁴ محمد يحي حسني، الفاعل الجمعي ومكافحة الفقر في موريتانيا، مجلة حكام، العدد 1 أيلول/ سبتمبر 2020، ص: 110.

مظاهر مشاركة الشباب الموريتاني في الحياة الحزبية: الحصيلة والآفاق

غير مرضية	14	13,9
غير مرضية إطلاقا	4	3,9
المجموع	101	100

وبخصوص مؤشر استماع القيادات نجد أن 16,8% فقط من أفراد العينة اعتبرت أن القيادات تستمع جيدا وباستمرار للأعضاء المنخرطين، وهي نسبة ضعيفة جدا وتعبر عن عدم رضا من تم استجوابهم عن مخرجات العملية التواصلية للقيادات، إذ أن 83,2% اعتبروا القيادة تستمع أحيانا أو لا تستمع أو لا تستمع مطلقا لأعضاء الحزب (جدول 2)، وبذلك يمكن القول بأن الفكرة الشائعة والتي مفادها أن قادة الأحزاب في المنطقة العربية غالبا لا يطبقون الديمقراطية داخل أحزابهم قد لا تكون دقيقة، ولكن لا يعني ذلك بأن استماعهم باستمرار لمشاغل الشباب ومقترحاتهم وآراءهم كما يجري في الحياة الحزبية حقيقة، أن به الكثير من الثغرات والنقائص.

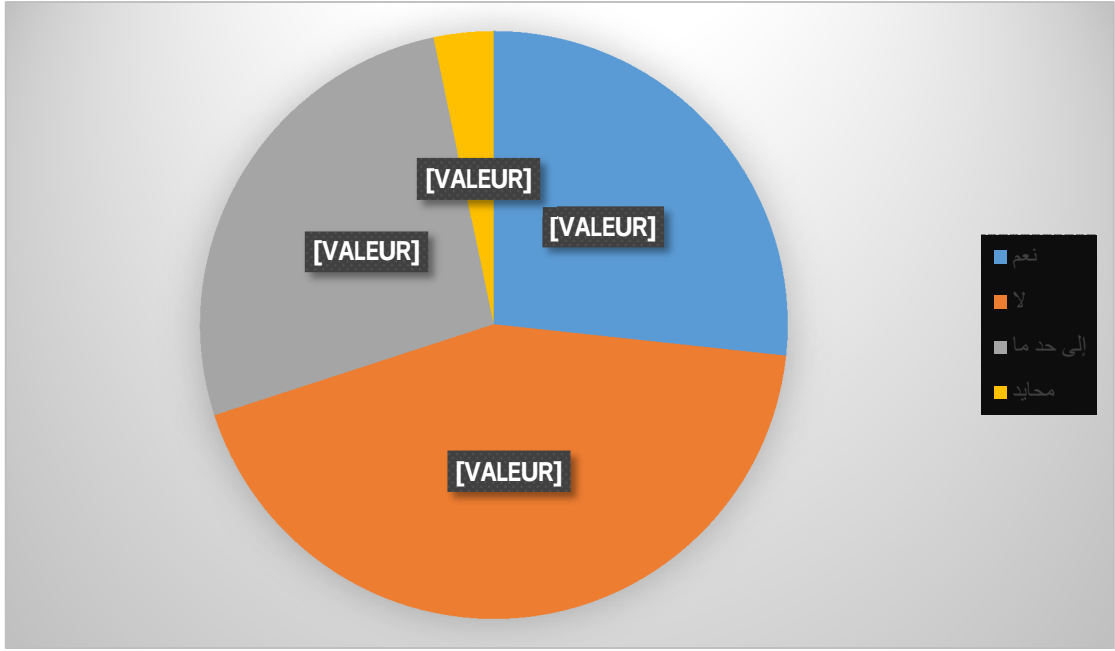
الجدول 2: يبين مدى استماع قيادات الأحزاب للشباب المنخرطين في الحياة الحزبية:

أ. درجة الاستماع	ب. عدد الاجابات	ج. النسبة المئوية
تستمع جيدا للأعضاء وباستمرار	17	16,8
تستمع أحيانا	48	47,5
لا تستمع	16	15,9
لا تستمع مطلقا	20	19,8
المجموع	101	100

أما بالنسبة لمؤشر تقييم الشباب المنخرطين لطريقة إدارة الحزب وتوزيع الأدوار والمسؤوليات، تم توجيه مجموعة من الأسئلة على المستجوبين لقياس مواقفهم من طريقة إدارة الأحزاب، هل لها آثار إيجابية على تماسك الحزب وإشعاعه؟ أم أن بها الكثير من الثغرات والنقائص؟ وهل تشجع الأعضاء الشباب على تولي المسؤوليات داخل الحزب؟ أم أن لها سبب مباشر في استقالة بعض الأعضاء المنخرطين من الحزب؟ وهي أسئلة تطرحها التجربة الحزبية الموريتانية بحكم الاستقطاب الحاد بين أحزاب المعارضة وأحزاب الأغلبية والترحال السياسي للشباب داخل الأحزاب، وترحال الأحزاب نفسها من المعارضة إلى الموالاتة أو العكس. فكما سبقت الإشارة في الجانب النظري من الدراسة، فإن المعادلة التي تحكم الحياة الحزبية في موريتانيا هي تعددية حزبية من دون تعددية سياسية، نتيجة وجود حزب حاكم متغول ينتشر في جميع أنحاء موريتانيا، في مقابل انقسام المعارضة وضعف وسائلها وامكانياتها لاستقطابها الشباب، وهو ما عبر عنه العديد من

الشباب في أجوبتهم، لكن يبقى من الأهمية بمكان من أجل الوقوف على الثغرات والنقائص، التطرق لمواقفهم وملاحظاتهم وآراءهم تجاه تشجيع طريقة الإدارة على تولهم للمسؤوليات، وحسب توزيع النتائج المتحصل عليها من أجوبة شباب العينة فإن نسبة 53,4% عبرت بنعم وإلى حد ما، لصالح أن طريقة إدارة الحزب وتوزيع الأدوار والمسؤوليات داخله تشجع الشباب الأعضاء على تولي المسؤوليات، بينما عبرت نسبة 46,6% ب لا ومحايدة، وهي نسبة كبيرة وتعبر عن عدم رضا ومخاوف من انسداد قنوات المشاركة في الحياة الحزبية الموريتانية، كما يوضح (الشكل 1).

الشكل 1: يبين موقف الشباب الأعضاء من طريقة إدارة الحزب وتوزيع الأدوار والمسؤوليات ودورها في تشجيع الشباب المنخرطين على تولي المسؤوليات داخل الحزب:



رابعا: آفاق المشاركة السياسية للشباب الموريتاني في الأحزاب السياسية على ضوء نتائج الاستبيان

لا شك أن الظاهرة الحزبية، كظاهرة لصيقة بالنظم السياسية الحديثة، ليست في حاجة لإثبات، فبصرف النظر عن أي أحكام قيمية، فهي تظل غالبا نظما حزبية سواء كانت ليبرالية أم سلطوية أم شمولية، تعددية أم أحادية. هذا الارتباط القوي بين الظاهرة الحزبية والنظم السياسية الحديثة يضفي عليها أهمية خاصة بالنسبة للمشاركة السياسية داخل الأحزاب في بلدان العالم الثالث¹، فهناك من الدول التي لم تعد تسمح قوانينها للمستقلين بالترشح في الانتخابات العامة البلدية والنيابية والجهوية، وبالمقابل لم تعد تسمح للمنتخبين بالترشح الساسي من حزب إلى آخر، وذلك لتشجيع

¹ أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، العدد 117، السنة 1987، ص: 5.

وتقنين المشاركة داخل الأحزاب السياسية، وهذه المقتضيات أخذ بها وأقرها المشرع الموريتاني¹. تماهيا مع ذلك يمكن القول إن الشباب الموريتاني الذي عرف أصنافا عديدة من المشاركة السياسية كما أسلفنا، بات يدرك أن المشاركة عبر المظلة الحزبية، هي التي تضمن له التعبير الحر عن الشعور بالمسؤولية تجاه القضايا العامة.

في هذا المنحى صرح الشباب الذين تم استجوابهم بأهمية دور الأحزاب والنشاط الحزبي عموما في تنمية قدراتهم ومهاراتهم السياسية وفي بناء علاقات شخصية وإنسانية نافعة مهنيا واجتماعيا، واعتبروا الأحزاب الموريتانية مكسبا كبيرا للديمقراطية الموريتانية، إذ لا ديمقراطية بدون أحزاب، كما أنهم يؤمنون بالعمل داخل الأحزاب رغم بعض المآخذ والنواقص. وقد قمنا بقياس آفاق المشاركة السياسية للشباب الموريتاني في الأحزاب السياسية، بطرح ثلاث مؤشرات رئيسية، ركز المؤشر الأول على تقييم الشباب لسلوك النخبة السياسية الحالية (الحاكمة، المعارضة، والمستقلة)، وثانيها، حول ترشيح الأحزاب للشباب بناء على نشاطهم السياسي داخل الحزب، وثالثها، على تقييمهم للحقوق المدنية الفردية والجماعية.

على مستوى المؤشر الأول، تبين أن نسبة 33,7% من المشاركين إجاباتهم تجاه سلوك وأداء النخبة السياسية الحالية (الحاكمة، المعارضة، والمستقلة)، كانت <<يشجع الشباب كثيرا على الانخراط في الأحزاب>> و <<يشجع بعض الشيء>>، وهي نسبة من الواضح أنها ضعيفة جدا. أما الذين عبروا ب "لا يشجع" أو "لا يشجع إطلاقا" فإجاباتهم مثلت الحصة الأكبر بنسبة 66,3%، ومن دلالات هذه النتيجة أن النخبة السياسية الحالية، لا تزال لم ترتق إلى مستوى تطلعات وانتظارات الشباب في تحقيق التغيير السياسي المنشود داخل الأحزاب، إذ تظهر النتيجة تقييما سلبيا لأداء هذه النخب، لا يشير بإنهاء أزمة الثقة بين الأجيال، فأغلبية الشباب لا يرون أن النخب الحالية تمثلهم، كما أن البعض لا يرى نفسه ممثلا بشكل صحيح في الأحزاب، وغالبا ما ينظر لهذه النخب بأنها استمرار لنخب ما بعد الاستعمار، لا تتجدد وجامدة، وانما تجدد نفسها بنفسها، وبشكل عام فإن مجمل العراقل التي اعتبرها الشباب تعيقه عن المشاركة في الحياة السياسية والانخراط في الأحزاب، تتمثل في غياب الديمقراطية الحزبية، عدم تغيير القيادات، التفرد بالرأي وغياب الشفافية، وطغيان المصلحة الخاصة والزبونية والمحاباة. يبين (الجدول 3) درجة ونسب رأي الشباب من النخبة السياسية الحالية في موريتانيا.

الجدول 3: سلوك النخبة السياسية (الحاكمة — المعارضة — المستقلة) وأدائها:

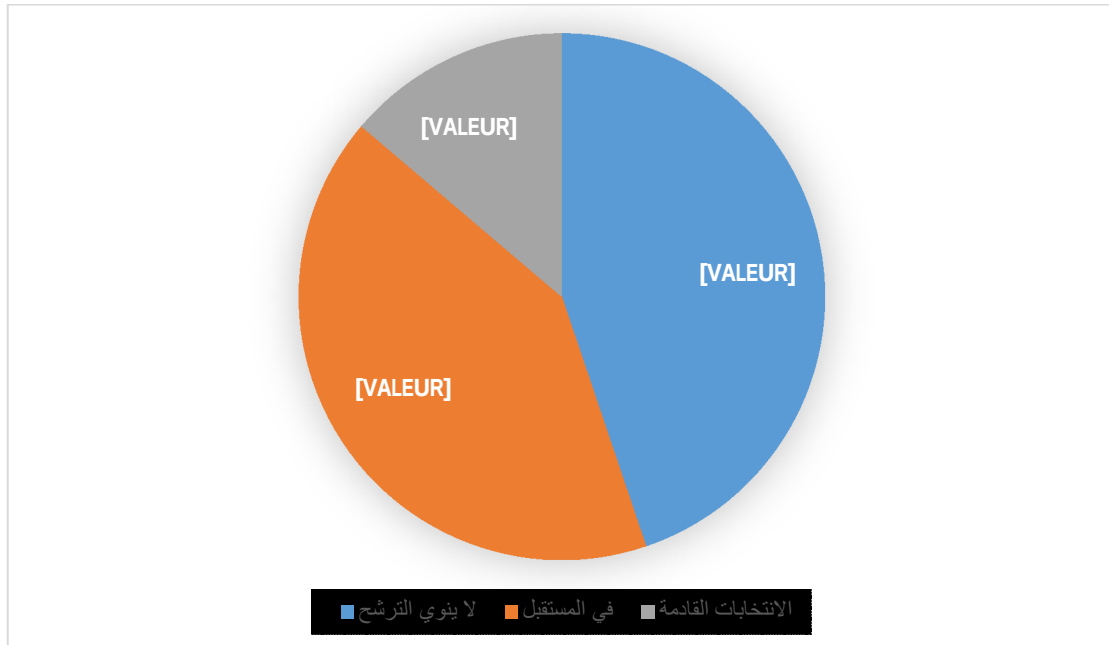
الإجابة	العدد	النسبة %
يشجع الشباب كثيرا على الانخراط في الأحزاب	4	4

¹ أجري هذا التغيير على قوانين الانتخابات عام 2012 حيث لم يعد يسمح بالترشح من خارج الأحزاب السياسية، كما أن المنتخب يفقد مقعده باستقالته من الحزب.

يشجع بعض الشيء	30	29,7
لا يشجع	51	50,4
لا يشجع إطلاقاً	16	15,9
المجموع	101	100

وبخصوص المؤشر الثاني، والمرتبط بترشيح الأحزاب للشباب في الانتخابات القادمة بناء على نشاطهم السياسي داخل الحزب، أظهرت النتائج أن غالبية شباب العينة المبحوثة، لا يعلقون آمالا كبيرة على ترشيحهم، وبالتالي لا ينوون الترشح للانتخابات القادمة بنسبة 44,8%، وهي نسبة كبيرة تمثل العزوف عن المشاركة في الانتخابات القادمة ربما لقناعة الشباب بأن خيارات الأحزاب لن تشملهم. في حين صرح البعض برغبته في الترشح في المستقبل بنسبة 41,4%. أما على صعيد المشاركة في الانتخابات القادمة نجد أن نسبة 13,8% من المستجوبين واضح أن لديهم استعداد للمشاركة، وبالنظر إلى نسبة من لديهم استعداد للترشح في المستقبل، ومن ينوون الترشح للانتخابات القادمة، فإن هناك تحولا إيجابيا في موقف الشباب الموريتاني من المشاركة في الانتخابات، وقد تكون أحد أسباب ذلك نتائج انتخابات 2018، وكذلك انتخابات 2023 الذي خصصت فيها لائحة وطنية للشباب لأول مرة. الشكل (2) يبين تقييم واستشراف الشباب لترشيح الأحزاب لهم في الانتخابات القادمة.

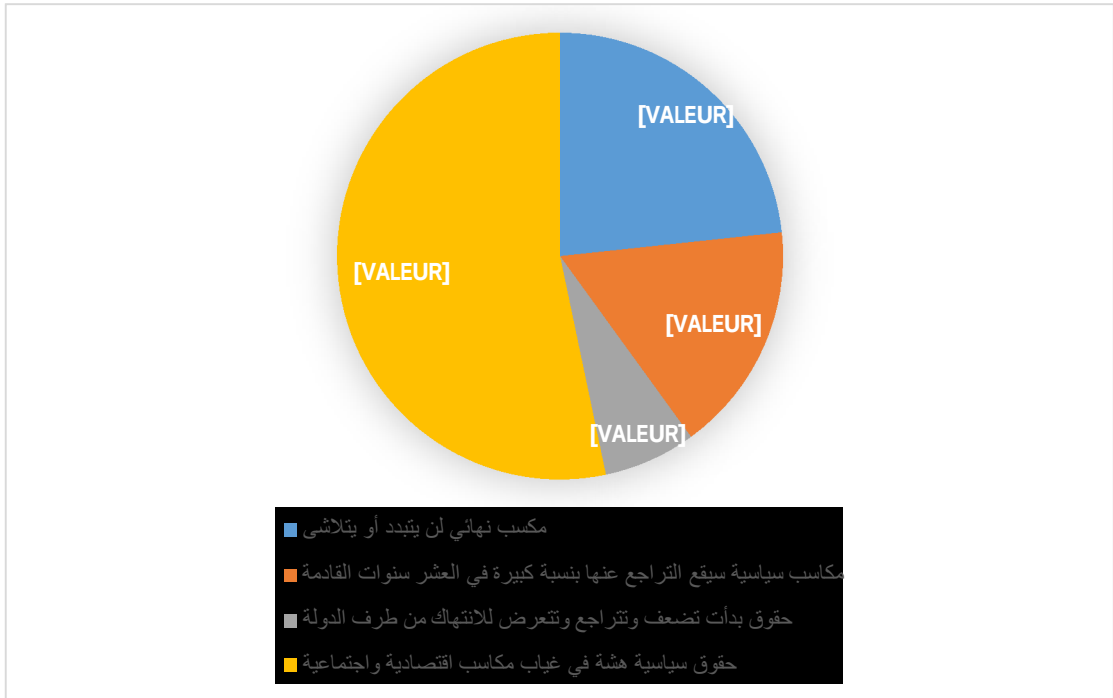
الشكل 2: استشراف الشباب لترشيحهم. السؤال: هل تعول على نشاطك السياسي داخل الأحزاب في ترشيحك



سعى المؤشر الثالث، لقياس مستوى ثقة الشباب ورضاهم عن المكاسب التشريعية والقانونية، وتقييمهم للحقوق السياسية والمدنية الفردية والجماعية، وقد حاولنا في هذا المؤشر التركيز على رؤية الشباب لمستقبل المشاركة السياسية في

بلدهم، ومستقبل الحياة السياسية عموماً، وذلك باستجوابهم حول المكاسب المحققة والتي تهم تكوين الأحزاب والجمعيات وحق التظاهر، فهل تعد مكسباً نهائياً أم ظرفياً مؤقتاً؟ ورغم التباينات التي كشفت عنها الأجوبة فإن نسبة 23,3% فقط اعتبرت المكاسب التشريعية والقانونية بهذا الخصوص، أما مكسب نهائي لن يتبدد أو يتلاشى، في حين أن نسبة 53,3% اعتبرتها مكسب سياسي سيقع التراجع عنها بنسبة كبيرة في العشر سنوات القادمة. في مقابل ذلك عبر بعض المستجوبين بنسبة 16,7% بأنها حقوق سياسية هشة في غياب مكاسب اقتصادية واجتماعية، واعتبرها البعض الآخر حقوق بدأت تضعف وتراجع وتعرض للانتهاك من طرف الدولة بنسبة 6,7%. كما يبين (الشكل 3).

الشكل 3: الضمانات القانونية. السؤال: حسب رأيك هل المكاسب التشريعية والقانونية فيما يهم تكوين الأحزاب والجمعيات وحق التظاهر وغيرها من الحقوق السياسية والمدنية الفردية والجماعية، هي:



على ضوء ما تقدم يمكن القول بأن واقع مشاركة الشباب الموريتاني في الحياة الحزبية، لا يختلف كثيراً عن الشباب العربي، والذي بدا متحمساً لاحتلال المكانة التي تليق بحجمه الديمغرافي بعد أحداث عام 2011، لكن واجهته العديد من العراقيل والصعوبات، مع ذلك فمن الواضح أن فكرة المشاركة والانخراط في النشاط الحزبي باتت قناعة لطيف واسع من شباب هذا الجيل.

خاتمة:

استهدفت هذه الدراسة مناقشة موضوع مشاركة الشباب في الحياة السياسية الحزبية في موريتانيا، وحاولت أن ترصد مختلف أنماط المشاركة منذ فجر تاريخها، وصولاً إلى اللحظة الراهنة، وتتبع مختلف أنماط تفاعل الشباب الموريتاني

مع الظاهرة الحزبية عبر استخدام المنهج الوصفي القائم على أسلوب التحليل ودراسة الحالة والمسح، حيث تم استخدام استمارات وزعت على مجتمع الدراسة كما تم تأصيل الموضوع تاريخيا وربطه بمختلف أبعاده الثقافية والاجتماعية والسياسية.

ويمكن القول في الختام إن هذه الدراسة توصلت إلى جملة من الاستنتاجات والخلاصات نوردتها على النحو التالي:

- لقد أصبحت فكرة المشاركة السياسية قناعة ترسخت عند الكثير من الشباب الموريتاني وخاصة خلال العقد الأخير حيث تزايد سعي الشباب إلى تنظيم مشاركتهم في اطر حزبية تحفظ لهم كيانها وجوهرها وتؤطره حتى لا تفقد فعاليتها السياسية؛

- لقد تفتقت الذهنية السياسية للشباب عن أنماط من المشاركة السياسية الحزبية لم تكن مألوفا عند النخب الحزبية التقليدية من ذلك مثلا التوجه نحو الاحتراف وهجر أسلوب العمل الظرفي المصلحي؛

- ابتدع الشباب الحزبي الموريتاني عددا من المفاهيم السياسية الجديدة على القاموس السياسي الوطني مثل مفهوم "نزاهة المنافسة" وادخلوا هذا المصطلح إلى المسلسل الديمقراطي الذي تتابع البلاد مختلف فصوله منذ عام 1991، وطالبوا السلطات بالقيام بخطوات تمهيدية قانونية وعملية تضمن إمكانية التحقق من النزاهة عند المنافسة الانتخابية؛

ولعل أهم خلاصة تستنتج من مشاركة الشباب الموريتانية في الحياة الحزبية هو انه استطاع أكثر من غيره من النخب الوطنية تكييف رصيده الأخلاقي مع متطلبات المشاركة السياسية فهو أكثر إيمان بالدولة وقل فسادا وابعد ما يكون عن القبيلية، والعنصرية، ولكن السؤال الذي ظل عالقا ينتظر الجواب هو إلى أي حد استطاع الشباب العربي الموريتاني ان يوائم بين متطلبات المشاركة السياسية وواقع الاستبداد السياسي المتجذر في ممارسة النخب المتصدرة للواجهة الحزبية؟

قائمة المراجع:

أبو ابروم كيلادو، حركة تحرير الزنوج الموريتانيين، جريدة القلم، العدد 193 بتاريخ 02 سبتمبر 2001.
أحمد الساري وآخرون، جيل الشباب في الوطن العربي ووسائل المشاركة غير التقليدية من المجال الافتراضي إلى الثورة، إشراف: محمد العجاتي، الطبعة الأولى (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013).
أحمد سالم ولد ببوط، دولة القانون في موريتانيا، المجلة الموريتانية للقانون والاقتصاد، العدد 13، يونيو 2010.

- احمد محفوظ ولد مناه، ميراث السببية، الطبعة الأولى، نواكشوط، المطبعة الوطنية، 1994.
- أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، العدد 117، السنة 1987.
- افرانسيس دي شاسي، النخبة السياسية الموريتانية، المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، العددان 9 و10، (د.ت).
- التقرير الاستراتيجي لموريتانيا 2012 – 2013، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2016 الشباب وآفاق التنمية الانسانية في واقع متغير، صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والمكتب الإقليمي للدول العربية عام 2016.
- حسن احمد الحجوي، الفكر الديمقراطي وإشكالية الديمقراطية في اجتماعات المعاصرة، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1995.
- حمد الوافي، السلطة القبلية ونظام الدولة المركزية في المجتمع الموريتاني، مجلة المستقبل العربي، العدد 198، اغسطس 1995.
- رضوان السيد، الدولة العربية المعاصرة وإعراض الجمهور عنها، مجلة الإجتهد، العدد 14، شتاء 1992.
- سلم ولد ذو النورين، تاريخ الناصرية في موريتانيا، جريدة أخبار نواكشوط، العدد 252-10 يوليو 2001.
- سيد ابراهيم ولد محمد احمد، الحزب الواحد وتطور الحياة السياسية في موريتانيا، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في العلوم السياسية، جامعة محمد الخامس 1990.
- السيد علي ابو فرحة، تحولات الخريطة السياسية في موريتانيا، أبعادها - أطرافها - مآلاتها، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، سنة 2010.
- شيخنا محمد ولد الفقيه، الانفتاح السياسي الراهن في موريتانيا، ضمن كتاب الديمقراطية والتنمية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.
- صلاح الدين حسن، كيف وضع الإخوان المسلمون النواة الأولى لتأسيس فرع في موريتانيا، مركز المسار للدراسات والبحوث 2018-02-21، موجود على الموقع: Elmesar.net
- محمد الأمين ولد سيدي باب، دواعي التحول الديمقراطي في موريتانيا، صحيفة النهار 2004-08-04.
- محمد الامين ولد سيدي باب، مظاهر المشاركة السياسية في موريتانيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- محمد المختار ولد السعد، ومحمد ولد عبد الحي، تجربة التحول الديمقراطي في موريتانيا، الطبعة الأولى، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2009.
- محمد جميل منصور، مستقبل مطالب الإصلاح في موريتانيا، ضمن كتاب مستقبل التغيير في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- محمد سعيد ولد احمدو، موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الإفريقي، دراسة في إشكالية الهوية السياسية، 1993-1960، الطبعة الأولى بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003.

محمد ولد الطيب، الدعوة في موريتانيا ودورها في تعزيز الوعي الديني، مدونة الجزيرة 12-04-2018 يوجد

على الموقع: Aljazera.net

محمد يحي حسني، الفاعل الجمعياتي ومكافحة الفقر في موريتانيا، مجلة حكمة، العدد 1 أيلول/ سبتمبر 2020.

منصف المرزوقي، المشروع الديمقراطي العربي وتجربة موريتانيا، موقع الجزيرة نت، 13-08-2009، يوجد

على الموقع: Aljazera.net